أثر النفي في دلالة الثبوت والتجدد في الجملة القرآنية

إعداد الدكتور/صادق مسعد لطف المنبري

أستاذ النحو والصرف المساعد، جامعة تعز فرع التربة

ملخص البحث

يتضمن البحث أثر النفي في دلالة الثبوت والتجدد في الجملة القرآنية، أي أن الباحث قام بدراسة الجملة العربية ومعناها الدلالي في حال نفيها وإثباتها، وعقد مقارنة بين معناها الدلالي في حال الإثبات، والتغير الدلالي الذي يطرأ على الجملة بعد نفيها، بمعني أن الجملة في حال إثباتها كانت تدل على الثبوت، فهل لا تزال أيضا دالة على الثبوت في حال نفيها؟ أم تغيرت الدلالة بسبب دخول النافي عليها؟، ومثل هذا يقال في الجملة التي كانت تدل على التجدد في حال إثباتها، فهل لا تزال تدل عليه بعد نفيها؟، أم تغيرت الدلالة؟، وهذا ما سيناقشه الباحث خلال هذا البحث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي تحدى الله بها العرب الفصحاء على لسان محمد – ﷺ –، ولا تزال هذه المعجزة تكبر فينا، وتتعاظم قيمتها لدينا، كلما تأملنا القرآن الكريم جيدا، وسبرنا غور لغتنا العربية، ولا يكاد اللغوي المتمكن من فهم لغته العربية يشبع من قراءته وتتبع معانيه، ولا تزال الأجيال الإسلامية جيلا بعد جيل تكتشف قدرة القرآن الكريم على الاستمرار في الإعجاز والعطاء اللغوي، ومن نعم الله – عز وجل – عليَّ أن هداني إلى موضوع **(أثر النفي في دلالة الثبوت والتجدد في الجملة القرآنية)** وهو من الموضوعات التي تهتم بإبراز سر من أسرار اللغة العربية وهو: هل للنفي أثره في تغيير معنى الجملة؟ ، أي أن الباحث قام بدراسة الجملة العربية ومعناها الدلالي في حال نفيها وإثباتها، وعقد مقارنة بين معناها الدلالي في

حال الإثبات، والتغير الدلالي الذي يطرأ على الجملة بعد نفيها، بمعني أن الجملة في حال إثباتها كانت تدل على الثبوت، فهل لا تزال أيضا دالة على الثبوت في حال نفيها؟ أم تغيرت الدلالة بسبب دخول النافي عليها؟، ومثل هذا يقال في الجملة التي كانت تدل على التجدد في حال إثباتها، فهل لا تزال تدل عليه بعد نفيها؟، أم تغيرت الدلالة؟، وهذا ما سيناقشه الباحث خلال هذا البحث.

أهداف البحث:

١. الكشف عن سر من أسرار اللغة العربية، وهو الفرق بين الجملتين، الاسمية والفعلية في الدلالة، في حال النفي، وهذا الموضوع وإن كان معروفا عند الأولين والآخرين من علماء اللغة،لكن ما سنفعلهمحاولةإخراج ما خبأته لنا كتبهم ليكون قريبا في متناول المتخصصين وطلاب العلم المتشوقين لمعرفة لغتهم العربية والتنقيب عن أسرارها وجمالها.

٢. تبسيط ما يبدو معقدا أمام القارئ العربي كي تنفتح عنده الشهية للقراءة والتعرف على لغته العربية.

٣. حرصا منا على الفوائد اللغوية التي تعمق ولاءنا للغتنا العربية وافتخارنا بها.

أهمية البحث: أمثال هذا البحث يبدو ذا أهمية؛ لأنه يقودنا والقراء إلى التركيز على الدقة في اللفظ العربي عند قراءتنا للقرآن الكريم.

منهج البحث:

رجعت في دراسة هذا الموضوع إلى كتب اللغة والنحو، وكتب التفسير التي تعنى باللغة، محاولا البحث عن آرائهم في هذه المسألة وجمع أدلتهم، والجمع بينها وفي حال الاختلاف، أرجح ما أهتدي إليه من خلال الأدلة الواضحة، حتى خرجت بهذه الخلاصة التي بين يدي القارئ، أسأل الله أن ينفع بها.

خطة البحث:

قُسّم البحث إلى:

مقدمة، و أربعة مباحث:

المبحث الأول: ويتضمن (مفهوم النفي، مفهوم التجدد، مفهوم الثبوت، مفهوم الجملة).

المبحث الثاني: دلالة الجملة بين الثبوت والتجدد عند العلماء.

المبحث الثالث: أثر النفي الصريح في دلالة الثبوت و التجدد.

المبحث الرابع: أثر النفي الضمني في دلالة الثبوت و التجدد.

النتائج:

قائمة المراجع:

المبحث الأول

(مفهوم النفي، مفهوم التجدد، مفهوم الثبوت ، مفهوم الجملة).

أولا: النفي لغة واصطلاحا:

النفيلغة: تدور كلمة (نفى) في المعاجم العربية على معاني الإبعاد والتنحية والطرد، فقد جاء في معجمالعين " نفيت الرجل وغيره نفيا إذا طردته فهو منفي قال الله تعالى:﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ المائدة٣٣، والانتفاء من الولد أن يتبرأ منه، والنُّفاية من الدراهم وغيرها المنفيّ القليل مثل البُراية والنُّحاتة، ونَفِيُّ الريح ما نَفى من التراب في أُصول ونحوه، وكذلك نَفِيُّ المطر ونَفِيُّ القِدْر"[١].

وفي مقاييس اللغة " (نفى): النون والفاء والحرف المعتلّ: أُصَيلٌ يدلُّ على تعْرِية شيء من شيءٍ وإبعاده منه، ونَفَيتُ الشّيءَ أنفيه نفياً، وانتفى هو انتفاء، والنُّفاية: الرَّدِيُّ

١. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٨، ص٣٧٥.

يُنفَى، ونَفِيُّ الرِّيحِ: ما تَنفيه من التُّرابِ حتى يصيرَ في أصولِ الحِيطان، ونَفِيُّ المطر: ما تنفيه الرِّيحُ أو ترُشُّه"[٢].

وفي التهذيب" ونَفْي الزَّاني الذي لم يُحْصِن: أن يُنْفَى من بلده الذي هو به إلى بلد آخَر سنَةً، وهو التَّغْرِيب الذي جاء في الحَديث، ويُقال: نفيت الشيء أَنْفِيه نَفْياً ونُفَاية، إذا رَدَدْته، والنُّفاية: المَنْفِيّ القَلِيل، مثل: البُراية والنُّحاتة، ونَفِيُّ الماء، ما انْتَضح منه إذا نُزع من البئر بالدَّلو والقِرَب، ونَفِيّ الرِّيح: ما نَفى من التراب في أُصول الحِيطان ونحوه، ...وانتفى ورقُ الشجر، إذا تساقط، ونَفَيان السَّحاب: ما نَفَى من مائه فأَسَاله"[٣].

وابن منظور أورد تلك المعاني الثلاثة الآنفة الذكر وأضاف معنى الجحد، قال" وانْتَفى منه تبرَّأَ، ونَفى الشيءَ نَفْياً جَحَده، ونَفى ابنَه جحَده"[٤].

وقد أثبت المعجم الوسيط كل ما أردته المعاجم السابقة وأضاف " ونفي الرحى ما ترمي به من الطحين، ونفي القدر ما ترمي به عند الغليان، ونفي الجيش ما يتطرف من معظمه"[٥]، ومن مجمل هذه التعاريف اللغوية نخلص إلى أن معنى النفي في اللغة هو: الإبعاد، والتنحية والطرد، والجحد، وهذه المعاني تتناسب جدا مع ما نستخدمه من معاني النفي في كلامنا العربي.

النفي اصطلاحي:يتلون المعنى الاصطلاحي لكلمة (نفى)حسب مجال الدراسة، نحوية كانت أم بلاغية أم غير ذلك، والذي يهمنا في هذه الدراسة مجال النحو، غير أن النحويين القدماء قلما تعرضوا لتعريف النفي تعريفا اصطلاحيا؛ لأنه لا يوجد في

---

٢. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج٥، ص٤٥٦.

٣. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ، ط١، ٢٠٠١م، ج١٥، ص٣٤١. ٣٤٢.

٤. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط١، ج١٥، ص٣٣٦.

٥. إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج٢، ص٩٤٣.

مصنفاتهم باب اسمه النفي، إذ أن تبويبهم للنحو كان بحسب الإعراب لا المعنى، فنجد في باب (كان) وأخواتها أدوات نفي، وفي (باب الجوازم) أدواة نفي، وفي (باب الاستثناء) أدواة نفي، فتوزعت أدواة النفي على الكثير من الأبواب النحوية[٦]، فلم يبق للنفي نصيب أن يفرد في باب مستقل؛ لذلك ألجأتنا الدراسة إلى الرجوع إلى كتب أخرى عنيت بتعريف النفي اصطلاحا، ومن ذلك ما قاله الجرجاني" النفي: هو ما لا ينجزم بلا، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل"[٧]، كما عرف الجحد بأنه "ما انجزم بلم لنفي الماضي وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل في الماضي فيكون النفي أعم منه"[٨]، وقال الزركشي: " النفيهو شطر الكلام كله؛ لأن الكلام إما إثبات أو نفي وفيه قواعد:

الأولى: في الفرق بينه وبين الجحد، قال ابن الشجري: إن كان النافي صادقا فيما قاله سمي كلامه نفيا، وإن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحدا، فالنفي أعم؛ لأن كل جحد نفي من غير عكس، فيجوز أن يسمى الجحد نفيا؛ لأن النفي أعم ولا يجوز أن يسمى النفي جحدا، فمن النفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ الأحزاب٤٠، ومن الجحد: نفي فرعون وقومه آيات موسى –عليه السلام– قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النمل١٣، ١٤،أي: وهم يعلمون أنها من عند الله،...ومن العلماء من لا يفرق بينهما والأصل ما ذكرته"[٩]، وكرر السيوطي[١٠] نفس المعاني التي ذكرت في المصدرين السابقين وأورد نفس الآيتين.

---

٦. توفيق جمعان، النفي في النحو العربي منحى وظيفي وتعليمي، القرآن الكريم عينة، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير من جامعة قاصدي مرباح ورقلة عام٢٠٠٦م، ص٢١بتصرف.

٧. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١،١٤٠٥هـ، ص٣١٤.

٨. مصدر سابق، ص١٠١.

٩. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، ج٢، ص٣٧٥.

وللنفي طريقان: فقد يكون صريحا، وهو الذي يجري تحقيقه والوصول إلى معرفته بأدوات النفي المعروفة عن طريق التتبع والاستقراء، إذ لا يخلو كتابُ نحوٍ منها، وهي: (لا ، ما، لن، لم، لما، ليس، إن،لات)، والزركشي يرد أصل هذه الأدوات إلى حرفين"(لا) و(ما) ؛ لأن النفي، إما في الماضي، وإما في المستقبل، والاستقبال أكثر من الماضي أبدا، و(لا) أخف من (ما) فوضعوا الأخف للأكثر، ثم إن النفي في الماضي، إما أن يكون نفيا واحدا مستمرا، وإما أن يكون نفيا فيه أحكام متعددة، وكذلك النفي في المستقبل، فصار النفي على أربعة أقسام، واختاروا له أربع كلمات: (ما، لم، لن، لا)،ف (ما) و(لا) في الماضي والمستقبل متقابلان، و(لم) و (لن) في الماضي والمستقبل متقابلان"[١١].

وإما أن يكون ضمنيا، أي غير صريح، وهو الذي يفيد النفي من غير الاستخدام لأداة النفي، وإنما بطرق أخرى تؤدي نفس الغرض، وهذا غالبا يستخدمه المحاور اللبق عند الحوار بينه وبين آخر، حتى لا يحرج الخصم، فبدلا من أن يقول له: (أنت لم تجب) بصريح النفي، يقول له: (أنت جانبت الصواب)، أي: لم تجب، وقد أشار النحويون القدماء إلى مثل هذا المعنى، قال سيبويه: " وتقول أَقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك إلاَّ زيدٌ؛ لأنه صار في معنى ما أحد فيها إلا زيد"[١٢]، وقال أبو بكر بن السراج " وأقلُّ رجلٍ، وقلَّ رجلٌ، قد أجروه مجرى النفي، فقالوا: أقلُّ رجلٍ يقولُ ذاكَ إلا زيدٌ"[١٣]، ولم يصرح القدماء بتسمية (النفي الضمني) بهذا الاسم، لكنه قد وجد في كتب المتأخرين، كما في

---

١٠. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتب – بيروت، ج١، ص٧٧.

١١. البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٣٧٥.

١٢. أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،المشهور سيبويه، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل . بيروت، ط١، ج٢، ص٣١٤.

١٣. أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، ج٢، ص١٦٩.

خزانة الأدب[١٤]، وكتاب الكليات[١٥]، ومن الأمثلة على النفي الضمني، قال الرضي: " في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ الآية٣، فجعل التحضيض كالنفي، وقد تجري لفظة (أبى) وما تصرف منها مجرى النفي، قال تعالى: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الإسراء٨٩، وقال تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾"[١٦] التوبة٣٢،قال ابن هشام: " وذكر الهروي أنها تكون نافية بمنزلة (لم) وجعل منه﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَاإِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ يونس٣، والظاهر أن المعنى على التوبيخ، أي فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذابفنفعها ذلك، وهو تفسير الأخفش، والكسائي، والفراء، وعلي بن عيسى، والنحاس، ويؤيده قراءة أبي، وعبد الله (فهلا كانت) ويلزم من هذا المعنى: النفي؛ لأن التوبيخ يقتضي عدم الوقوع"[١٧] ، وابن هشام يعبر عن النفي الضمني برائحة النفي، قال: " فإن احتج محتج للهروي بأنه قرأ بنصب (قومَ) على أصل الاستثناء ورفعه على الإبدال، فالجواب أن الإبدال يقع بعد ما فيه رائحة النفي كقوله:

وبالصريمة منها منزلٌ خلقٌ *** عافٍ تغيرَ، إلا النؤي والوتدُ[١٨]

فرفع لما كان (تغير) بمعنى لم يبق على حاله"[١٩].

ثانيا: التجدد لغة واصطلاحا:

١٤. عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٨، ص٥٤٦.

١٥. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص١٥٩٩.

١٦. رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص٩٥.

١٧. أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر – بيروت، ط٦، ١٩٨٥م، ص٣٦٣.

١٨. غياث بن غوث الأخطل، ديوان الأخطل، ص٥٥.

١٩. مغني اللبيب٣٦٣.

التجدد لغة: مأخوذ من جدَّد الشيءَ تجديدا، وتجدَّد الشيءُ، إذا صيَّره جديداً، أو صار جديداً، وقال الأصمعي: بَلِيَ ثوبُه وأجَدَّ ثوباً – أي تَبَدَّل به جَديدا[٢٠]،والجدة نقيض البلى يقال شيء جديد ...وقال أبو على جد الثوب يجد صار جديدا...، والجديدان الليل والنهار وذلك؛ لأنهما لا يبليان أبدا[٢١]، واسْتدْرَاجُ الله تعالى العَبْدَ، بمعنى أَنَّه كُلَّمَا جَدَّدَ خَطِيئَةٌ جَدَّدَ له نعْمَةً وأَنْسَاه الاسْتَغْفَارَ، ويقولون: جَدّدَ الوضوءَ، والعَهْدَ[٢٢]، هذا ما جاء في المعاجم اللغوية، والذي يفهم منها أن المعنى اللغوي لتَجَدُّدِ الفعل، لا يعني إحداث معنى جديدا، ولكن قد يكون تكرار المعنى الأصلي؛ لأن مما ورد في المعاني اللغوية، قولهم: جدد الوضوء وجدد العهد، وتجديد الوضوء والعهد لا يعني إحداث وضوء منتقض ولكن تجديد الأول قبل انتقاضه، وكذلك تجديد العهد لا يقال إلا إذا سبقه عهد قد بلي.

و في الحديث قال رسول الله –ﷺ–: (لكأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يقول: جدد العهد وزد في الهدنة وهو راجع بسخطه)[٢٣].

التجدد اصطلاحا: لم أجد نصا عند علماء النحو واللغة يعرِّف التجدد اصطلاحا، ولم أعثر على بحث مستقل يفدني في هذا الجانب، لكن ما تقرَّر من أصل التجدد ووضعه اللُّغوي، يمكن أن نفهم من مراده استلزاماً معنى التجدد في اللغة، وهو أن يدل لفظ

---

٢٠. أبو الحسن، علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م،ط١، ج١، ص٣٩٧.

٢١. أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٧، ص١٨٦.

٢٢. أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر، تحقيق: مجموعة من المحققين القاموس، دار الهداية، ج٥، ص٥٦٠.

٢٣. أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ج١، ص٤٩٦٠.

الفعل المضارع على تكرار معناه دون لفظه، فعندما نقول: في الفعل (يحفظ) أنه يفيد التجدد معناه أنه لا يدل على معنى الحفظ لمرة واحدة، بل يدل على أن معنى الحفظ يتكرر من صاحبه باستمرار، وقولنا: فلان (يدرس) يفهم منه أن الدراسة ستصاحبه لسنوات حتى ينقطع عنها، وهكذا قولنا في الله عز وجل أنه (يحي ويميت) يدل على أن الإحياء والإماتة متكررة ومستمرة من الله عز وجل، لا تنقطع عنه لحظة واحدة.

ثالثا: الثبوت لغة واصطلاحا:

الثبوت لغة: تدور مادة (ثبت) في المعاجم اللغوية حول معاني الاستقرار والإقامة والصحة، والتمسك بالرأي، فكلمة ثابت، نقولها للشيء المستقر وللمقيم في مكان ما، وللقول الصحيح ثابت، وللمتمسك برأيه، قال في تهذيب اللغة " يقال للجراد إذا رَزّ أَذْنَابَه لِيبيضَ: ثَبَتَ وأَثْبَتَ وتَثَبَّتَ، وقال الليث: يقال: ثَبَتَ فلانٌ بالمكان يَثْبُتُ ثُبُوتاً فهو ثَابِتٌ إذا أقام به، وتَثَبَّت في رأيه وأَمْرِه إذا لم يَعْجَل وتَأَنَّى فيه، واسْتَثْبَتَ في أمره إذا شاوَرَ وفحص عنه، وأُثْبِتَ فلانٌ فهو مُثْبَتٌ إذا اشتَدَّتْ به عِلَّتُهُ وأَثْبَتَتْهُ جِراحهُ فلم يَتَحَرَّكْ، ورجل ثَبْتٌ وثَبِيتٌ إذا كان شجاعاً وَقُوراً،...وقال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ هود١٢٠، قال الزجاجُ: معْنى تَثبيتُ الفؤاد تسكين القلب، ههنا ليْسَ لِلشكّ، ولكن كلّما كان الدلالةُ والبرهانُ أكثرَ كان القلبُ أَسْكن وأثبتَ أبداً"[٢٤]، وهي نفس المعاني التي تكررت في لسان العرب[٢٥] والمعجم الوسيط[٢٦].

والثبوت المقصود في البحث هو دلالة الكلمة على معنى ثابت ملازم لصاحبه لوقت طويل، تقول: فلان حافظ القرآن، إذا وصل إلى مرحلة الانتهاء من الورد اليومي في الحفظ، وصار الحفظ صفة ملازمة له لا تنفك عنه، وعندما نصف الله عز وجل بقولنا: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الزمر٦٢، فالمعنى أن صفة الخلق ثابتة له، لا تنفك عنه،

---

٢٤. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ، ط١، ٢٠٠١م، ج١٤، ص١٩٠.

٢٥. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط١، ج٢، ص١٩.

٢٦. المعجم الوسيط، ٩٣/١.

وهذا لا يتنافى مع وصفنا له بالفعل المتجدد (يخلق)، فالله عز وجل له صفة الخلق الثابتة وخلقه متجدد كل لحظة.

الثبوت اصطلاحا: لم أجد نصا صريحا في تعريف الثبوت؛ لأن هذا المصطلح لم يكن ثابتا في أبواب النحو، أو اللغة حتى يُهتم بتعريفه الاصطلاحي، لكن من خلال التعريفات اللغوية واستقراء استعمال النحويين واللغويين لهذا المصطلح يفهم أن المقصود منه هو دلالة الاسم على استمرارية ثبوت صفة لذات ما، فعندما نصف شخصا بقولنا (عالم) ، أو (تاجر) فإننا نثبت له صفة العلم، أو التجارة على سبيل الاستمرار والدوام.

ويؤيد هذا التعريف ما وجدناه في اصطلاح الفقهاء في تعريف اللزوم بأنه: "الدَّوَامِ وَالاِسْتِقْرَارِ وَالضَّبْطِ، وَمِنْهُ ثُبُوتُ النَّسَبِ مَثَلاً يُقْصَدُ بِهِ اسْتِقْرَارُ النَّسَبِ وَلُزُومُهُ عَلَى وَجْهٍ تَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ آثَارُهُ الشَّرْعِيَّةُ بِشُرُوطٍ خَاصَّةٍ"[٢٧].

رابعا: مفهوم الجملة:

الجملة تطلق على الكلام المفيد، قال ابن جني: " أما الكلام فكل لفظ مستقلٍ بنفسه مفيدٍ لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجُمَل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضُرِب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، وروید، وحاءِ، وعاءِ، في الأصوات، وحسّ ولَبّ وأفّ وأوّه فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[٢٨]، واضح من كلام ابن جني أن المقصود بالجملة ما كان مفيدا، من مبتدأ و خبر، وفعل وفاعل، وهذه هي أركان الجملة الأساسية، وما زاد على ذلك من الفضلات والقيود لأجل التوضيح فيكون تابعا لها، ولا فرق عنده بين الكلام والجملة، بينما الجرجاني لا يشترط في الجملة أن تكون مفيدة، كما قال في التعريفات " الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد، كقولك:(زيد قائم)، أو لم يفد،

---

٢٧. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، دارالسلاسل – الكويت، ط٢، ج١٥، ص٩.

٢٨. أبو الفتح، عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ط٢، ج١، ص١٧.

كقولك:(إن يكرمني) فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا"[٢٩]، أما من المحدثين فيرى السامرائي أن الجملة لا بد أن تكون مفيدة وإلا كانت عبثا[٣٠]، والخلاف قائم بين النحويين قديما وحديثا ولسنا بصدد تحقيقيه في هذا المختصر، لكن ما سيترتب عليه بحثنا سيكون فيما أفاد من الجمل.

المبحث الثاني

دلالة الجملة بين الثبوت والتجدد عند العلماء

تحدث علماء النحو أن الاسم يدل على الثبوت وأن الفعل يدل على التجدد والحدوث، وكلامهم هذا ليس على إطلاقه، أي فليس كل اسم يدل على الثبوت، كما ليس كل فعل يدل على التجدد والحدوث، بل كلامهم مقصور على أسماء المشتقات فقط، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل، فكلها تفيد الثبوت والاستمرار، ومن الأفعال، الفعل المضارع فقط، هو الذي يفيد التجدد والحدوث، فقولك (زيد حافظ) غير قولك (زيد يحفظ)، فالتعبير باسم الفاعل (حافظ) يدل على ثبوت الحفظ لزيد، وأنه ملازم له، وقد أصبح الحفظ بالنسبة لزيد شيئا مفروغا منه، وليس شرطا أن يكون الحفظ حادثا أثناء التكلم، بخلاف التعبير بالفعل (يحفظ) فإنه يدل على أن مشروع الحفظ بالنسبة لزيد ما زال قائما ويتكرر حدوثه باستمرار، أما هل يفهم من كلامك أنه مستمر في الحفظ حال التكلم أم لا؟ فالكلام محتمل الوجهين، وتحديد أحدهما يرجع إلى وجود قرينة من سياق الكلام تبين ذلك.

---

٢٩. التعريفات١٠٦.

٣٠. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م، ص٧.

وكذا قولك (زيد مذاكر) يدل على أن المذاكرة صفة أصبحت ملازمة له، بخلاف (زيد يذاكر) فإن فيه دلالة على استمرارية المذاكرة وتجدد حدوثها، هذا هو مفهوم الثبوت بالنسبة للاسم والحدوث بالنسبة للفعل، ليصحح فهم بعض الدارسين الذين يظنون أن الثبات في الأسماء يكون حتى في الجوامد مثل محمد وعلي وخالد، كما يظنون أن التجدد والحدوث يكون حتى في الماضي والأمر مطلقا، فيصعب عليه بعد ذلك فهم معنى التجدد، ولربما قرأ مثل قولهم (مات زيد) و(تزوج بكر) فيقول أين معنى التجدد هنا؟! وقد عبر الفخر الرازي عن هذه الدلالة، وهي" أن اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه، والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال:(فلان شرب الخمر) و (فلان شارب الخمر) و (فلان نفذ أمره) و (فلان نافذ الأمر) فإنه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ، ومن اسم الفاعل يفهم ذلك"[٣١]، إذا فإفادة التكرار خاص بدلالة الفعل المضارع دون غيره، وهذا ما كشف عنه أيضا الإمام عبد القاهر الجرجاني، فأفصح عن الفرق بين قوله تعالى:(وَكلبهم باسِطٌ) والقول:(وكلبهم يبسط) وعنده أنه لا يصلح أن يوضع الاسم مكان الفعل، ولا الفعل مكان الاسم،يقول: " وإذا أردت أن تفهم هذا،فانظُر إلى قولِه تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾الكهف١٨، فإنَّ أحداً لا يشكُّ في امتناعِ الفعلِ هاهُنا وأن قولَنا: "كَلبُهم يبسُطُ ذراعَيه" لا يؤدِّي الغرضَ، وليس ذلك إلاّ؛ لأنَّ الفعلَ يقتضي مُزاولةً وتجدُّدَ الصِّفة في الوقتِ، ويقتضي الاسُم ثبوتَ الصِّفة وحصولَها من غيرِ أن يكونَ هناك مُزاولةٌ وتَزْجيةُ فعل ومعنىً يحدثُ شيئاً فشيئاً، ولا فرقَ بينَ: "وكلبُهم باسطٌ" وبين أن يقولَ: وكلبُهم واحدٌ مثلاً، في أنك لا تثبتُ مزاولة ولا تجعلُ

٣١. فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، ط١، ج ٢٥، ص٢٧.

الكلبَ يفعل شيئاً بل تُثبتُه بصفةٍ هو عليها، فالغرضُ إذاً تأديةُ هيئةِ الكلب"[٣٢]، ويضيف قائلا "ومتى اعتبرتَ الحالَ في الصِّفاتِ المشبَّهة وجدتَ الفرقَ ظاهراً بيّناً ولم يعترضْك الشكُّ في أنَّ أحدَهما لا يصلحُ في موضعِ صاحبه، فإذا قلتَ: (زيدٌ طويلٌ وعَمرٌو قصيرٌ) لم يَصْلُحْ مكانَه: يطولُ ويقصُر، وإنما تقولُ: يطولُ ويقصُر إذا كان الحديثُ عن شيءٍ يزيدُ وينمو كالشَّجرِ والنباتِ والصَّبيِّ ونحوِ ذلك مما يتجدَّدُ فيه الطولُ، أو يحدثُ فيه القِصرُ، فأما وأنتَ تُحدِّثُ عن هيئةٍ ثابتة، وعن شيءٍ قد استقرَّ طولُه، ولم يكن ثَمَّ تزايدٌ وتجدُّدٌ، فلا يصلحُ فيه إلاّ الاسم"[٣٣]، وقال: "ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فاطر٣، لو قيل: هل من خالق غير الله رازق لكم، لكان المعنى غير ما أريد"[٣٤]؛ لأن الرزق يتجدد ساعة فساعة.

وقال الفخر الرازي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ الأنفال٤٧،"إن أبا جهل ورهطه وشيعته كانوا مجبولين على البطر والمفاخرة والعجب، وأما صدهم عن سبيل الله فإنما حصل في الزمان الذي ادعى محمد عليه الصلاة والسلامالنبوة، ولهذا السبب ذكر البطر والرئاء بصيغة الاسم، وذكر الصد عن سبيل الله بصيغة الفعل والله أعلم"[٣٥].

وقال ابن عاشور في قوله تعالى:﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾الكهف١٨،"أي إلى جهة أيمانهم وشمائلهم، والمعنى: أن الله أجرى عليهم حال الأحياء الأيقاظ فجعلهم تتغير أوضاعهم من أيمانهم إلى شمائلهم والعكس، وذلك لحكمة لعل لها أثرا في بقاء أجسامهم بحالة سلامة، والإتيان بالمضارع للدلالة على

٣٢أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: د.محمد التنجي، دار الكتابالعربي، بيروت١٩٩٥، ص١٤١.

٣٣. دلائل الإعجاز، ص٥٠.

٣٤. دلائل الإعجاز، ص٥١.

٣٥. مفاتيح الغيب ٤٩١/١٥.

التجدد بحسب الزمن المحكي، ولا يلزم أن يكونوا كذلك حين نزول الآية، ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾، هذا يدل على أن تقليبهم لليمين وللشمال كرامة لهم بمنحهم حالة الأحياء وعناية بهم، ولذلك لم يذكر التقليب لكلبهم بل استمر في مكانه باسطا ذراعيه شأن جلسة الكلب"[٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ هود٦٩، فقول إبراهيم(سلامٌ) بالرفع،وقول الملائكة (سلاما) بالنصب، والسلام بالرفع أكمل؛لأنه يدل على الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والتجدد، والمنصوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، فإبراهيم حياهم بأحسن من تحيتهم، فإن قولهم (سلاما) يدل على فعل محذوف، والتقدير: سلمنا سلاما، وقوله:(سلام)، يدل على الخبر المحذوف، أي سلام عليكم"[٣٧].

وقال ابن القيم "وقوله فقالوا سلاما قال سلام، متضمن بمدح آخر لإبراهيم حيث رد عليهم السلام أحسن مما حيوه به، فإن تحيتهم باسم منصوب متضمن لجملة فعلية تقديره: سلمنا عليك سلاما، وتحية إبراهيم لهم باسم مرفوع متضمن لجملة اسمية تقديره سلام دائم،أو ثابت،أو مستقر عليكم ولا ريب أن الجملة الاسمية تقتضي الثبوت واللزوم والفعلية تقتضي التجدد والحدوث فكانت تحية إبراهيم أكمل وأحسن"[٣٨].

وقد لا يدل اسم الفاعل على زمن معين فيفيد الاستمرار، قال تعالى:﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ غافر١،٢،٣، فاسما الفاعل غافر وقابل، يفيدان الاستمرار، فالله عز وجل في كل لحظة يغفر للمسيئين ويتوب عليهم،

---

٣٦. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج ١٥، ص٣٦.

٣٧. أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج١، ص٢٠٠، وأبو عبد اللهمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، ط٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ص٢٧٢ بتصرف.

٣٨. محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه ، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني – جدة، ص٦٦.

وهذا مفهوم دلالة كثير من الآيات والأحاديث، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)﴾ الصف١٣،١٢،١١،١٠.

عطف جملة (أخرى) الاسمية على جملة (يغفر) الفعلية، قال ابن عاشور" عطف على جملة (يغفر لكم ويدخلكم) عطفَ الاسمية على الفعلية، وجيء بالاسمية لإفادة الثبوت والتحقق"[٣٩].

كما أن النحاة قد أشاروا إلى هذه المعاني وإلى أن في أصل دلالة المضارع من التجدد ما ليس في أصل دلالة اسم الفاعل، وقد أشار الأشموني إلى دلالة المضارع هذه، في شرح قول ابن مالك في ألفيته (أحمد ربي الله خيرَ مالك)، إذ قال: "واختار صيغة المضارع المثبت لما فيه من الإشعار بالاستمرار التجددي، أي كما أن آلاءه تعالى لا تزال تتجدد في حقنا دائماً كذلك نحمده بمحامد لا تزال تتجدد"[٤٠]، ويقول ابن مالك في التفريق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة " أنها للزمن الحاضر والدائم "[٤١] أي الثابت غير المتجدد.

٣٩. التحرير والتنوير ١٧٥/٢٨.

٤٠. محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية العلامة الصبان، على شرح الشيخ الأشموني، على ألفية الإمام ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م، ج١، ص١٣.

٤١. جمال الدين عبد الله الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

وما يعنيه الباحث من هذا البحث أن الأصل في التجدد أن يكون للفعل، وأن الأصل بالثبوت أن يكون للاسم، فإذا وصف اسم الفاعل بما يتصف به الفعل وهو التجدد فقد استدعت ذلك قرينة تحولت باسميته إلى مشابهة الفعل.

والنحاة عندما يصفون اسم الفاعل بالدلالة على الثبوت، فإن ذلك مقارنة بالفعل، وليس مقارنة بالصفة المشبهة؛ لأن الصفة المشبهة، هي أصل الثبوت والاستمرار أكثر من اسم الفاعل.

المبحث الثالث

أثر النفي الصريح في دلالة الثبوت و التجدد

من المعلوم أن الجملة الاسمية في حال إثباتها تدل على الثبوت المطلق غير المقيد بزمان، نحو: (الله عالم)، (الله خالق)، فصفتا العلم والخلق صفتان ثابتتان لله عز وجل مستمرتان غير مقيدتين بزمان بعينه، وهذا لا يتنافى مع معنى التجدد في قولك: (الله يعلم)، (الله يخلق)، فالله عز وجل له صفتا العلم والخلق، ومن لازم هاتينالصفتين أنه يعلم، وعلمه متجدد، ويخلق وخلقه متجدد، كما في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ النور٤٥، وقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ غافر٦٨، بخلاف قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾النمل٩٣، فالاسم (غافل)المنفي عن الله عز وجل لا يأتي منه الفعل (يغفل)؛ لأن صفة الغفلة لا تطرأ على الله عز وجل؛ لذلك انتفت على التأبيد، ومثله قوله تعالى:﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾إبراهيم٤٢، وهكذا في كل الآيات الواردة في القرآن الكريم، لم ترد صفة الغفلة بصيغة الفعل إلا في حق الإنسان، نحو قوله تعالى: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ

أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾النساء١٠٢؛ لأن الإنسان من صفته أنه يغفل، فكل جملة مثبتة غير منفية تدل على الثبوت المطلق، أو التجدد المطلق غير المقيد بزمان لكن بعدالنفيتتغير الدلالة، بحسب أداة النفي، فإن كانت أداة النفي (لا) تغيرت الدلالة من النفي المطلق إلى النفي المقيد بالحال،أما إن كان النفي بـ (لم) فتتغير الدلالة من التجدد المطلق، أو النفي المطلق إلى الاقتصار على الماضي، إلا إذا وجدت قرينة في الكلام تزيل هذه الخصوصية، كما سيتبين لنا من خلال عرض الأمثلة، وسنكتفي بالتمثيل للنفي بالأدوات الأكثر استعمالا فقط كي تتناسب الأمثلة مع هذا المختصر، ونبدأ بالتمثيل بـ (لا)، يقول ابن سيدة في كتابه إعراب القرآن عند قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ الجن١٣، "وكان الجواب بالفاء أجود من المجيء بالفعل مجزوماً دون الفاء؛ لأنه إذا كان بالفاء كان إضمار مبتدأ، أي فهو لا يخاف، والجملة الاسمية أدل وآكد من الفعلية على تحقق مضمون الجملة"[٤٢].

وكلامه لا شك فيه؛ لأن معنى البخس:النقص،ومعنى الرَهَق:الظلم، والله تعالى لكمال كرمه وعدله لا يخاف العبد المؤمن من أن يُنقص من حسناته، ولا أن يُزاد في سيّئاته، ولا أن يُؤخذ بذنب غيره، ولا أن يُعاقب بغير جرم، والذي يؤكد له هذا المضمون هو التعبير بالجملة الاسمية، لكن الإتيان بالجملة منفية يدل على أن عدم الخوف ثابت في الحال والمستقبل.

ونظيرهذه الآية قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ طه ١١٢.

٤٢. علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة، ج٨، ص١٥٢.

قوله " (فلا يخاف ظلما ولا هضما)، كلهم قرأ (فلا يخاف ظلما ولا هضما) بالألف على الخبر، غير ابن كثير فإنه قرأ (فلا يخفْ ظلما) على النهي"[٤٣]، وهناك فرق في المعنى بين القراءتين، فقراءة الجزم فيها دلالة التجدد وعدم الثبوت، بخلاف قراءة الرفع فإن فيها الدلالة على التأكيد والثبوت، وإجماع القراء عدا ابن كثير على قراءة الرفع فيه دليل على أن الجملة الاسمية أثبت في الدلالة على المعنى المقصود من الآية، وهو أن الإنسان المؤمن لا بد أن يكون واثقا بوعد الله له، فلا مجال لأدنى شك في التغيير أو التبديل.

وقوله تعالى:﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ الأنعام٥٦.

المتأمل في هذه الآية يجد فيها ثلاث وقفات، الأولى: عند قوله تعالى: (لا أتبع) أورد الفعل المضارع ليدل على تجدد عدم الاتباع في الحال والمستقبل، وذلك بحسب تخصص أداة النفي (لا)التي تدل على نفي المضارع في الحال والمستقبل، كما أسلفنا، والوقفة الثانية في قوله (قد ضللت إذا) حيث أتى بالفعل الماضي مسبوقا بـ (قد) ليدل على التحقيق، أي لو اتبعتكم لكنت قد ضللت حقا، والوقفة الثالثة في قوله تعالى: (وما أنا من المهتدين)، حيث عبر بالجملة الاسمية منفية بـ (ما) الخاصة بنفي الحال، ولا تدل على نفي المستقبل إلا إن صاحبتها قرينة، والجملة التي بين أيدينا، تدل على ثبوت عدم الهداية في الحال والمستقبل لو اتبع الرسولُ – صلى الله عليه وسلم الكفارَ – ، وهذهالدلالة ليست مأخوذة من اللفظ، فاللفظ دال على النفي في الحال، ولكن مأخوذة من حال الرسول – ﷺ – وأن نفيه لعدم الهداية لم يكن نفيا

٤٣. أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميميالبغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٢، ١٤٠٠، ص٤٢٤.

مؤقتا، بل نفيا مؤبدا لو اتبع أهواءهم، لاستحالة الفائدة والحصول على الخير من دين الكفار، وقد يكون التعامل هنا مع الفعل الماضي على أنه في معنى المضارع؛ لأن الفعل الماضي لا يدل على التجدد والحدوث كما قرر الباحث في هذا البحث، وإنما يدل على حدث منقطع –، فيكون المعنى لو اتبعتكم قد أضل، إلا أنه لما كان دخول (قد) على المضارع قد يفيد التقليل استبدله بالماضي من باب البلاغة ليفيد تحقيق وقوع الضلال لو اتبع أهواءهم، والله أعلم.

وقوله تعالى:﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ الفتح٢٧.

قوله تعالى: "لا تخافون" بالرفع وليس بالجزم، فيه دليل على اسمية هذه الجملة لتفيد الثبوت، وجاء بها منفية بـ (لا) لتدل على ثبوت عدم الخوف في الحال والمستقبل، وبهذا المعنى قال: محمد بن أحمد الشربيني "قوله تعالى: (لا تخافون) أي: لا يتجدّد لكم خوف بعد ذلك يجوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون حالاً ثالثة إمّا من فاعل لتدخلنّ أو من ضمير آمنين، أو محلقين، أو مقصرين،وأن معناه آمنين غير خائفين،وأن في التكرار كمال الأمن؛ لأنّ بعد الحلق يخرج الإنسان عن الإحرام فلا يحرم عليه القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم، فقال تدخلون آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد خروجكم من الإحرام"(٤٤)، أي فالأمن ثابت لهم على الدوام، و بهذا أيضا قال الإمام الشوكاني(٤٥)، وبرهان الدين البقاعي(٤٦).

٤٤. محمد بن أحمد الشربيني، الملقب بشمس الدين، تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية– بيروت، ج٤، ص٢٩.

٤٥. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج٥، ص٧٨،.

وقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ طه٧٧،قوله تعالى: لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى، جيء بالفعلين مرفوعين ليدل على سبقهما باسم، فيدلان على الثبوت، كما جيء بهما منفيين بـ (لا) ليدلان على أن ثبوتهما مقصور على الحال والمستقبل، قال الفخر الرازي: "قوله تعالى: ﴿لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾ أي لا تخاف أن يدركك فرعون، فإني أحول بينك وبينه بالتأخير، قال سيبويه: قوله: (تَخَافُ) رفعه على وجهين: أحدهما: على الحال كقولك غير خائف ولا خاش، والثاني: على الابتداء، أي أنت لا تخاف وهذا قول الفراء، قال الأخفش والزجاج: المعنى لا تخاف فيه كقوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ﴾ البقرة٤٨، أي لا تجزي فيه نفس وقرأ حمزة (لا تخفْ) وفيه وجهان، أحدهما: أنه نهي، والثاني: قال أبو علي: جعله جواب الشرط على معنى إن تضرب لا تخف"[٤٧]، ومن مفهوم إعراب سيبويه وكلام الفخر الرازي واختيار جمهور القراء للرفع يتبين لنا أهمية الفرق بين التعبير بالاسم والتعبير بالفعل، فقراءة الرفع تجعل الجملة اسمية، ويكون المعنى (سر غير خائف، أو سر وأنت لا تخاف)، أي لا مجال ولا احتمال لوجود الخوف أبدا فالخوف غير موجود بالكلية، لكامل ثقته بنصر الله عز وجل، بخلاف قراءة الجزم (لا تخفْ) فالجملة هنا فعلية، ومعناها أن أسباب الخوف موجودة، فإذا وجدتها فلا تخف منها، ويمكنك أن تتغلب عليها بالصبر، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ الذاريات٢٨، نجد أن الفعل (تخف) في هذه الآية جاء مجزوما ولا احتمال لرفعه؛ لأن الخوف موجود كما هو واضح من الآية، ومثله قوله

---

٤٦. برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م، ج٧،ص٢١٣.

٤٧. مفاتيح الغيب٢٢/ ٨٠.

تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ النمل١٠، جاء الفعل (تخف) مجزوما؛ لأن موسى عليه السلام كان خائفا، بل وولى مدبرا من شدة الخوف، فجاء الفعل بصيغة النهي، أما النفي الثاني في قوله (إني لا يخاف لدي المرسلون) فكان بالرفع ليدل على عدم وجود الخوف في المرسلين على وجه العموم.

وكذلك قوله (ولا تخشى) بإثبات الألف، عطفا على (لا تخاف) والتقدير (وأنت لا تخشى) أي لا وجود لأسباب الخشية حتى يحذره منها، فهي غير موجودة أصلا، ففرق بين أن تقول لأحد أصدقائك، في ثنايا حديثك له (لا تصحبُ الأشرارَ) برفع تصحب، وقولك:(لا تصحبِ الأشرارَ) بجزم (تصحب) فالرفع على تقدير جملة اسمية، أي أنت لا تصحب الأشرارَ، والكلام على طريق الإخبار عن صفة صديقك وأن من خُلُقِهِ النبيل أنه لا يصحبُ الأشرارَ، وأما الجزم فعلى الإنشاء الطلبي، أي أن صديقك قد حصل منه مصاحبة الأشرار، وأنت بذلك تنهاه عن تلك المصاحبة، والفرق بين الجملتين واضح فاعرفه، وما أكثر ما في القرآن الكريم من هذه الأسرار العجيبة، انظر إلى قوله تعالى:﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾العنكبوت٣١،٣٢،٣٣، جاء في اللباب " أن الملائكة جاءت إلى إبراهيم عليه السلام وأخبروه بإهلاك القرية قال (إن فيها لوطا)، قالوا (لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ) عبروا بالفعل الذي يفد التجدد والحدوث وفيه احتمالية الحدوث لا الحدوث الحتمي، ولما وصلوا إلى لوط عليه السلام ووعدوه بالنجاة عبروا بالاسم الذي يفيد الثبوت والاستمرار والوقوع الحتمي الذي لا محالة من وقوعه، وهو قولهم (إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ) والفرق بين التعبيرين أن الأول كان وعدا منهم لإبراهيم، والتعبير الثاني كان

مثقلا بالعزيمة الصادقة على تنفيذ الوعد السابق منهم لإبراهيم، وأن هذا الأمر لا يحتمل التسويف مرة ثانية"[٤٨]، وفي إخبار الله عز وجل عن أصحاب النار، قال:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ البقرة٨٦، قال صاحب اللباب: "قوله: (فَلا يُخَفَّفُ) هذه الفاء وما حيّزها جواب (إذَا)، ولا بدَّ من إضمار مبتدأ قبل هذه الفاء، أي: فهو لا يخففُ"[٤٩]،وتقدير الجملة الاسمية هنا فيه دليل على قوة النار وثبوتها على تلك القوة والشدة، وأن ليس من صفتها التخفيف حتى ينقطع أمل الكفار في انتظار التخفيف، وهناك آيات كثيرة تؤيد هذا التفسير اللغوي، وهو كون العذاب لا يخفف عن أهل النار، كقوله:﴿وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ فاطر٣٦، والنفي هنا على تقدير محذوف اسم ليشاكل النفي السابق، ومثله قوله تعالى:﴿لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾الزخرف٧٥، ومن الأدلة اللغوية على استمرارية النار على قوتها وثبوتها، قولهتعالى:﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾النبأ٣٠،وقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾ الفرقان٦٥.

و لنتأمل قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾لقمان٣٣، ولاحظ أن الله تعالى في هذه الآية عبر بالفعل (يَجزي) في جزاء الوالد لولده، فقال: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾، كما عبر بالاسم (جازٍ)، فقال: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾، وذلك لغرض الثبوت في التعبير بالاسم، والتجدد في التعبير بالفعل، وفي هذا المعنى يقول ابن عاشور: " ثم أوثرت جملة (ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً) بطرق من التوكيد لم تشتمل على مثلها جملة (لا يجزي والد

٤٨. أبو حفص عمر بن علي بن عادل، الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، ج١٥، ص٣٤٥.

٤٩. مرجع سابق، ج١٢، ص١٨٧.

عن ولده) فإنها نظمت جملة اسمية، ووُسِّط فيها ضمير الفصل، وجعل النفي فيها منصبّاً إلى الجنس، ونكتة هذا الإيثار مبالغة تحقيق عدم جَزْءِ هذا الفريق عن الآخر إذ كان معظمُ المؤمنين من الأبناء والشبابِ، وكان آباؤهم وأمهاتهم في الغالب على الشرك مثل أبي قحافة والد أبي بكر، وأبي طالب والد علي، وأم سعد بن أبي وقاص، وأم أسماء بنت أبي بكر، فأُريد حسم أطماع آبائهم وما عسى أن يكون من أطماعهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة بشيء، وعبر فيها بـ(مولود) دون(ولد) لإشعار (مولود) بالمعنى الاشتقاقي دون (ولد) الذي هو اسم بمنزلة الجوامد، لقصد التنبيه على أن تلك الصلة الرقيقة لا تخول صاحبها التعرض لنفع أبيه المشرك في الآخرة وفاء له بما تُومي إليه المؤْلُودية من تجشّم المشقة من تربيته، فلعله يتجشم الإلحاح في الجزاء عنه في الآخرة حسماً لطمعه في الجزاء عنه"[٥٠]، كما نلاحظ أن للنفي أثره في دخوله على الجملة الاسمية في هذه الآية (ولا مولود) حيث دخلت على اسم جنس ليكون أبلغ في إرادة الشمول كما تقدم، و في سورة الكافرون تتجلى لنا بعض اللطائف التي تؤيد ما نحن بصدده من الحديث عن معنى الثبوت المنفي الذي تتضمنه دلالة الاسم، قال تعالى:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ الكافرون، قال ابنُ عطيَّة: لمَّا كَانَ قَوْلُهُ: (لَا أَعْبُدُ) مُحْتَمِلًا أَنْ يُرَادَ بِهِ الْآنَ وَيَبقَى الْمُسْتَأْنِفُ مُنْتظِرًا مَا يَكونُ فِيهِ مِنْ عبادتِهِ جَاءَ البيانُ بِقولهِ (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) أَيْ أَبَدًا مَا حَيِيت"[٥١]، ثُمَّ جاءَ قَوْلُهُ: (ولا أَنتم عَابدُونَ مَا أَعْبُدُ) الثَّانِي حتْمًا عليهم أَنهم لَا

٥٠. التحرير والتنوير ٢١/ ١٩٤.

٥١. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، ج٥، ص٤٩٨.

يؤْمنونَ أَبدًا، قال ابن تيمية تعليقا على كلام ابن عطية، " فنقول: الفعلُ المضارعُ هو في اللغة يتناولُ الزَّمنَ الدَّائمَ سِوَى الماضِي فيعُمُّ الحاضرَ وَالمستقبلَ، فقوْلُهُ:(لَا أَعبد) يتناولُ نفْيَ عبادتهِ لِمَعْبُودِهِمْ في الزَّمَانِ الحاضرِ والزَّمانِ المُستقبلِ، وقولُهُ:(مَا تَعْبُدُونَ) يتناولُ مَا يعبدونهُ في الحاضرِ والمُستقبلِ كلَاهُما مُضارعٌ، وقالَ في الجُملةِ الثَّانيةِ عن نفسهِ (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ)، فلم يقلْ (لَا أَعْبُدُ) بَلْ قالَ:(وَلَا أَنَا عَابِدٌ)، ولم يقلْ (مَا تَعْبُدُونَ) بل قالَ (مَا عَبَدْتُمْ)، فاللفظُ في فعلهِ وفعلهم مغايرٌ للَّفظ في الجملةِ الأُولى، والنفيُ بهذه الجملةِ الثانية أعمُّ من النفيِ بالأُولى، فإنهُ قال:(وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) بِصِيغَةِ الْمَاضِي، فَهُوَ يَتَنَاوَلُ مَا عَبَدُوهُ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي؛ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ آلِهَةً شَتَّى، وَلَيْسَ مَعْبُودُهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ هُوَ الْمَعْبُودَ فِي الْوَقْتِ الْآخَرِ كَمَا أَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ لَهَا مَعْبُودٌ سِوَى مَعْبُودِ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى، فَقَوْلُهُ (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) بَرَاءَةٌ مِنْ كُلِّ مَا عَبَدُوهُ فِي الْأَزْمِنَةِالْمَاضِيَةِ كَمَا تَبَرَّأَ أَوَّلًا مِمَّا عَبَدُوهُ فِي الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ، فَتَضَمَّنَتْ الْجُمْلَتَانِ الْبَرَاءَةَ مِنْ كُلِّ مَا يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ وَالْكَافِرُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ مَاضٍ وَحَاضِرٍ وَمُسْتَقْبَلٍ، وَقَوْلُهُ أَوَّلًا: (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) لَا يَتَنَاوَلُ هَذَا كُلَّهُ، وَقَوْلُهُ (وَلَا أَنَا عَابِدٌ) اسْمُ فَاعِلٍ قَدْ عَمِلَ عَمَلَ الْفِعْلِ لَيْسَ مُضَافًا فَهُوَ يَتَنَاوَلُ الْحَالَ وَالِاسْتِقْبَالَ أَيْضًا، لَكِنَّهُ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ وَالنَّفْيُ بِمَا بَعْدَ الْفِعْلِ فِيهِ زِيَادَةُ مَعْنًى، كَمَا تَقُولُ: مَا أَفْعَلُ هَذَا وَمَا أَنَا بِفَاعِلِهِ، وَقَوْلُك (مَا هُوَ بِفَاعِلِ هَذَا أَبَدًا) أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِك (مَا يَفْعَلُهُ أَبَدًا)، فَإِنَّهُ نَفَى عَنْ الذَّاتِ صُدُورَ هَذَا الْفِعْلِ عَنْهَا بِخِلَافِ قَوْلِك (مَا يَفْعَلُ هَذَا) فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي إمْكَانَهُ وَجَوَازَهُ مِنْهُ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَهُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ، بِخِلَافِ قَوْلِهِ (مَا هُوَ فَاعِلًا وَمَا هُوَ بِفَاعِلِ) كَمَا فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ النحل٧١، وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾

إبراهيم٢٢، وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة٨٥،٧٤، وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ ﴾ النمل٨١، وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ فاطر٢٢، وَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة١٠٢، فالتعبير بالاسم في هذه الآيات كلها[٥٢]، أبلغ من التعبير بالفعل كما تقدم، وقَوْلُهُ (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) أَيْ نَفْسِي لَا تَقْبَلُ وَلَا يَصْلُحُ لَهَا أَنْ تَعْبُدَ مَا عَبَدْتُمُوهُ قَطُّ، فَأَيُّ مَعْبُودٍ عَبَدْتُمُوهُ فِي وَقْتٍ فَأَنَا لَا أَقْبَلُ أَنْ أَعْبُدَهُ فِي وَقْتٍ مِنْ الْأَوْقَاتِ، فَفِي هَذَا مِنْ عُمُومِ عِبَادَتِهِمْ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ وَمِنْ قُوَّةِ بَرَاءَتِهِ وَامْتِنَاعِهِ وَعَدَمِ قَبُولِهِ لِهَذِهِ الْعِبَادَةِ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ مَا لَيْسَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ البقرة١٤٥، فَهُوَ يَتَضَمَّنُ نَفْيَ الْفِعْلِ بُغْضًا فِيهِ وَكَرَاهَةً لَهُ بِخِلَافِ قَوْلِهِ (لَا أَفْعَلُ)، فَقَدْ يَتْرُكُهُ الْإِنْسَانُ وَهُوَ يُحِبُّهُ لِغَرَضٍ آخَرَ، فَإِذَا قَالَ (مَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) دَلَّ عَلَى الْبُغْضِ وَالْكَرَاهَةِ وَالْمَقْتِ لِمَعْبُودِهِمْ وَلِعِبَادَتِهِمْ إيَّاهُ"[٥٣] انتهى كلامه رحمه الله تعالى، وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي[٥٤] كلامانحوا مما قدمنا، ولم يعزه إلى أحد، وإذا استطردنا قليلا بآيات أخرى لوجدنا ما يشفي الغليل في هذا الموضوع، ومن ذلك قوله تعالى:﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ المائدة٢٨، قال الزمخشري" فإن قلت لِمَ جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل، وهو قوله:(لئن بسطت، وقوله: (ما أنا بباسط)؟ قلت ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع، ولذلك أكده بالباء المؤكدة للنفي"[٥٥]، قال السامرائي موضحا "ففرق بين الشرط والجزاء، فقال: (بسطت) بالفعل، وقال: (ما أنا بباسط) بالاسم ولم يسوِّ بينهما فلم يقل

---

٥٢. وهي على النحو الآتي: (بِرَادِّي–بِمُصْرِخِكُمْ– بِمُصْرِخِيَّ–بِغَافِلٍ–بِهَادِي–بِمُسْمِعٍ–بِضَارِّينَ).

٥٣. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ج١٦، ص٥٥٢ بتصرف.

٥٤. الجملة العربية والمعنى١٥٣.

٥٥. الكشاف١/ ٦٥٩.

لئن بسطت لا أبسط؛ ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع، أي أنا لست من أصحاب هذا الوصف وأن هذا الخلق ليس من شيمتي ووصفي"[٥٦]،وقوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ الشعراء١٣٦، قال الفخر الرازي" فإن قيل لو قال أوعظت أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد، جوابه: ليس المعنىبواحد، وبينهما فرق؛ لأنالمراد سواء علينا أفعلتهذا الفعل الذي هو الوعظ، أم لم تكن أصلاً من أهله ومباشرته، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ"[٥٧]، وقوله تعالى:﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ الأنعام١٤٧، " جيء بهذه الجملة (رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) اسمية، وبقوله:(وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ) فعليةً، تنبيهاً على مبالغة سَعَة الرحمة؛ لأن الاسمية أدلُّ على الثبوت والتوكيد من الفعلية "[٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾النساء٢٧.

قال في الدر المصون " قوله: (وَيُرِيدُ الذين) بالرفعِ عطفاً على (والله يريد)، عَطَفَ جملةً فعلية على جملة اسمية، ولا يجوز أن يتنصِبَ لفساد المعنى، إذ يصير التقدير: (والله يريدُ أن يتوبَ ويريدُ أن يريدَ الذين)، واختار الراغب أن الواوَ للحال تنبيهاً على أنه يريد التوبةَ عليكم في حال ما يريدون أن تَميلوا ، فخالف بين الإخبارين في تقديمِ المُخْبَرِ عنه في الجملة الأولى وتأخيره في الثانية، ليبين أنَّ الثاني ليس على العَطفِ، وقد رُدَّ عليه بأن إرادةَ اللَّهِ التوبةَ ليست مقيدةً بإرادةِ غيرِه الميلَ، وبأن الواوَ باشَرَتِ المضارعَ المثبت، وأتى بالجملةِ الأولى اسميةً دلالةً على الثبوتِ، وبالثانيةِ فعليةً دلالةِ

٥٦د. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار– عمان، ط١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م، ص١٢.

٥٧. مفاتيح الغيب٢٤/ ١٣٦.

٥٨. اللباب، ج١، ٢٢٥٠.

على الحُدوث"[٥٩]، وقوله تعالى:﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ الأنعام١٤٧، " جيء بهذه الجملة (رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) اسمية وبقوله (وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ) فعليةً تنبيهاً على مبالغة سَعَة الرحمة؛ لأن الاسمية أدلُّ على الثبوت والتوكيد من الفعلية "[٦٠]، ويقول محمد سيد طنطاوي "وقد افتتحت بعض السور – كسورة الحديد والحشر والصف – بالفعل الماضي، لإفادة الثبوت والتأكيد، وأن التسبيح قد تم فعلا"، وافتتحت بعض السور، كسورة الجمعة والتغابن – بالفعل المضارع (يسبح)لإفادة تجدد هذا التسبيح في كل وقت، وحدوثه في كل لحظة"[٦١].

المبحث الرابع

أثر النفي الضمني في دلالة الثبوت و التجدد.

تقدم معنا أن النفي الضمني لا يكون بأدوات النفي المعروفة وإنما يكون بأدوات أخرى يفهم منها النفي ضمنا، كالتمني، والاستفهام، والشرط، ولولا، وكلا، وبعض الأفعال مثل: أبى، وجحد، كاد، قل، زال،... فقوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾يس٢٦، فهو ينفي ضمنا أن قومه لا يعلمون بدخوله الجنة، والآيتان، قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ الزخرف٥٣، وقوله تعالى:﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ﴾ الأحقاف٢٨، الأولى تنفي ضمنا أن الأسورة من الذهب لم تلق إلى الرسول – ﷺ –، وأن الملائكة لم تأته تباعا، والثانية، تنفي ضمنا نصرة الآلهة لعبدتها.

---

٥٩. الدر المصون١١٠٢.

٦٠. الدر المصون ١٧٩٧ .

٦١. محمد سيدطنطاوي، التفسير الوسيط، ج١٤، ص٢٨٢.

وما سنحققه، هل النفي الضمني له علاقة بمعنى الثبوت والتجدد؟، وهل تنوعت الجملة التي تليه بين الفعلية و الاسمية؟ والذي يظهر للباحث – والله أعلم – أن مقصود العلماء بإفادة الثبوت والتجدد خاص بالنفي الصريح؛ لأن دلالته تنوعت بين إفادة الثبوت، والتجدد، والماضي، والحال، والاستقبال، كل تلك الدلائل تفهم من خلال الاسم أو الفعل الذي يلي أداة النفي، أما النفي الضمني فيفيد النفي المطلق إلا إذا وجدت قرينة صارفة عن ذلك، كالاستثناء والاستدراك...، وهذا ما فهم من خلال تتبع الباحث لبعض الآيات القرآنية، والتي منها: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾فاطر٤٥، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ السجدة١٣، قال ابن هشام عند هذه الآية ردا على الشلوبين والخضراوي في قولهم بعدم إفادة (لو) الامتناع "وهذا الذي قالاه كإنكار الضروريات إذ فَهْمُ الامتناع منها كالبديهي، فإن كل من سمع (لو فعل) فَهِم عدم وقوع الفعل من غير تردد، ولهذا يصح في كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف الاستدراك داخلا على فعل الشرط منفيا لفظا، أو معنى، تقول: لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء...، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ الأنفال٤٣، أي فلم يركموهم كذلك"[٦٢]،فالنفي الضمني بـ(لو) في القرآن الكريم إذا لم يستدرك يفيد النفي المؤبد، وهذا ما قاله السيوطي عندقوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾البقرة١٠٣، قال: " أخرج ابن جرير، وَابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كل

٦٢. جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر – بيروت، ط٦، ١٩٨٥م، ص ٣٣٨.

شيء في القرآن (لو) فإنه لا يكون أبدا"[٦٣]، ومن طرق النفي الضمني، النفي ضمنا بـ(لولا)، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾يونس٩٨، قال ابن هشام " والظاهر أن المعنى على التوبيخ، أي فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك، وهو تفسير الأخفش والكسائي والفراء وعلي بن عيسى والنحاس، ويؤيده قراءة أبي وعبد الله ﴿فَهَلا كَانَتْ﴾ويلزم من هذا المعنى، النفي؛ لأن التوبيخ يقتضي عدم الوقوع"[٦٤]، ومن ذلك أيضا النفي بـ(هل) الاستفهامية، قال الزجاج أثناء حديثه على (هل): " ويجعلونها أيضا بمعنى (ما) في قوله تعالى:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾الأنعام١٥٨، وقال تعالى:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾الأعراف٥٣، وقال تعالى:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾البقرة٢١٠، وقال تعالى:﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ النحل٣٥،كل هذا بمعنى ما"[٦٥]، أي قد حصل بحرف الاستفهام (هل) النفي ضمنا؛ لأنه بمعنى (ما).

أما الأفعال التي يكون بهاالنفي ضمنيا،مثل: أبى، جحد، زال، قل، منع، رفض، اعترض، وغيرها، فلن نتعرض لها إلا على سبيل التمثيل، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾الحجر ٣٠،٣١، ومعنى أبى، أي لم يسجد، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ الأحزاب٧٢، أي رفضنا حملها، أو لم يحملنها، وقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا

٦٣. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالماثور، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م، ج١، ص٥٣٧.

٦٤. مغني اللبيب٣٦٣.

٦٥. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، كتاب حروف المعاني، تحقيق: د.علي توفيق الحمد، مؤ سسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص٢.

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾النمل١٤، واضح من ظاهر الآية أن المقصود النفي؛ لأنه قد تقدم معنا أن الجحد هو الإنكار مع العلم المسبق، والآيات في هذا الباب كثيرة.

النتائج:

جدير بنا ونحن في نهاية هذه الدراسة أن نختمها ببعض النتائج التي هدانا إليها هذا البحث المتواضع الذي جمعنا شتاته من مناهل متعددة، ومشارب متنوعة،ثم النقاش والتحليل والترتيب إلى أن استقر بصورته النهائية، وقد خلصنا إلى النتائج الآتية:

١. التأكيد على أهمية دراسة النص القرآني – حيث لم تنته عجائبه، ولم تنفد أسراره، ولا يزال خصبا للبحث في كل المجالات اللغوية – من أجل أن تكتمل الصورة اللغوية أمام الدارسين للغة العربية.

٢. لم يأخذ موضوع الفرق في الدلالة بين الجمل الاسمية والفعلية – سواء في حال إثباتها أو في حال نفيها– حقه من الدراسة وتخصيصه ببحوث مستقلة.

٣. ضرورة العناية بالفروق اللغوية بين الاسم والفعل ودلالة كل منهما، ووظيفتهما اللغوية، والعناية بتخصيص كتب تجمع شتات هذه المتفرقات حتى تكون سهلة في متناول القارئ المتخصص.

٤. النفي في اللغة قسمان: صريح وضمني، أما الصريح فهو الذي يؤدى بأدوات النفي المعروفة، وأما الضمني فهو الذي يؤدى بأدوات أخرى كالشرط والاستفهام وبعض الأفعال.

٥. النفي الضمني لا يقل أهمية في دلالته اللغوية عن النفي الصريح، كما يترتب عليه من الأحكام الفقهية والعقدية ما يترتب على النفي الصريح.

قائمة المراجع:

١. إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٢. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٣. برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.

٤. أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر،المشهور سيبويه، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل . بيروت، ط١.

٥. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٦ . أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميميالبغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٢، ١٤٠٠.

٧أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: د.محمد التنجي، دار الكتابالعربي، بيروت١٩٩٥.

٨. أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

٩ . تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٠ . توفيق جمعان، النفي في النحو العربي منحى وظيفي وتعليمي، القرآن الكريم عينة، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير من جامعة قاصدي مرباح ورقلة عام٢٠٠٦م.

١١. جمال الدين عبد الله الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢. جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر – بيروت، ط٦، ١٩٨٥م.

١٣. أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ج١.

١٤. أبو الحسن، علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م،ط١.

١٥. أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٦. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٧ . أبو حفص عمر بن علي بن عادل، الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان ، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
١٨. رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية.
١٩. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٠. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالماثور، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر - مصر، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.
٢١. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتب - بيروت.
٢٢. عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٨، ص٥٤٦.
٢٣أبو عبد اللهمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، ط٣، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
٣٤. علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة.
٣٥. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٥.
٣٦. غياث بن غوث الأخطل، ديوان الأخطل.
٣٧. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١. ٢٠٠٠م.
٣٨. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار- عمان، ط١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
٣٩ . أبو الفتح، عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط٢.
٤٠. فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، ط١.
٤١. أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر، تحقيق: مجموعة من المحققين القاموس، دار الهداية.

٤٢. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، كتاب حروف المعاني، تحقيق: د.علي توفيق الحمد، مؤ سسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص٢.
٤٣. أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٤. محمد بن أحمد الشربيني، الملقب بشمس الدين، تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية– بيروت.
٤٥. محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه ، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني – جدة.
٤٦. محمد سيدطنطاوي، التفسير الوسيط.
٤٧. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي،بيروت – لبنان، ط١ ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٤٨. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.
٤٩. أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر – بيروت، ط٦، ١٩٨٥م.
٥٠. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج٥، ص٧٨.
٥١ . محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية العلامة الصبان، على شرح الشيخ الأشموني، على ألفية الإمام ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.
٥٢. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط١.
٥٣. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط١.
٥٤. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ، ط١، ٢٠٠١م.
٥٥. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ، ط١، ٢٠٠١م.
٥٦. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، دارالسلاسل – الكويت، ط٢.